سلسلة

فقه النوافل

٣

فضل قيام الليل

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾

عارف بن أنور بن محمد العدني

غفر الله له ولوالديه

التصميم والطباعة : عدن للطباعة والنشر

تعز - ت ٠٤٢٤٣٢٧٦

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن قيام الليل شرف المؤمنين ، ودأب الصالحين ، وقرة عيون الزاهدين، وأنس المتقين ، وراحة المخلصين ، تسمو وتزكو به نفوس المصلين ، ويخلو فيه بربهم المشتاقون . فيه تسكب العبرات ، وتتنزل الرحمات ، وينال فيه الفائزون العطاءات ، ويكفي أهل القيام فخراً أنهم يخلون بربهم في الثلث الأخير من الليل ، حينما يتنزل رب العزة والجلال إلى السماء الدنيا وينادي : (من يدعوني فأستجيب له ، ومن يسألني فأعطيه ، ومن يستغفرني فأغفر له) فيافوز من وُفق لقيام الليل ، وخلا بالأنس مع ربه في تلك اللحظات والساعات ، ويا سعد من كان فيه من القانتين ، ولم يكن فيه من الغافلين . ويا بؤس من حُرم القيام ، ولم يوفق إلى ذلك سبيلاً ، ويا شقاء من قدّم راحة البدن والفراش على طاعة الله والقرب منه ، حتى بال الشيطان في أذنه وأصبح من النادمين .

فضل القيام :

قال الله تعالى ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ . وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الذاريات١٧ ـ ١٨ . وقال أيضاً : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ...﴾ الزمر٩ .وقال : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾ الإسراء٧٩ . وقال أيضاً : ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ السجدة١٦

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل ...) رواه مسلم (١١٦٣) وأصحاب السنن عن أبي هريرة . فأفضل الصلاة بعد الفريضة هي قيام الليل ، وهي آكد النوافل عند أهل العلم ، ولأنها تشمل صلاة الوتر ، ويكفي القيام فضلاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وقربة إلى الله تعالى ، ومنهاة عن الإثم ، وتكفير للسيئات ، ومطردة للداء عن الجسد) حديث صحيح رواه أحمد والترمذي والحاكم كما في صحيح الجامع رقم (٤٠٧٩) . فقد جمع صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث فضائل أخروية ، كما فيه من الفضائل الدنيوية فهو يطرد الداء عن الجسد ويعطيه الصحة والعافية ، فمن أراد لجسده الصحة والعافية والبعد عن الأمراض والأدواء فليلازم قيام الليل . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (شرف المؤمن صلاته بالليل ، وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس) حديث حسن رواه الخطيب البغدادي عن أبي هريرة كذا في صحيح الجامع (٣٧١٠) وقد حث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته على ذلك فقال : (أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام) . حديث صحيح رواه الترمذي رقم (٢٤٨٥) عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن

قام بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين) حديث صحيح رواه أبو داود (١٣٩٨) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

أخي الحبيب أختي المسلمة :

إذا أردتما لأنفسكما الرحمة ، وإذا أردتما أن تكتبا من الذاكرين والذاكرات فعليكما بهذين الحديثين الصحيحين ، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : (رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلّت ، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ، وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت في وجهه الماء) حديث حسن صحيح رواه أبو داود (١٤٥٠) .وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعاً ، كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات) حديث صحيح رواه أبو داود (١٤٥١) ، عن أبي سعيد.

حال السلف في قيام الليل:

لقد كان السلف الصالح مثلاً يقتدى بهم في هذه العبادة وسيرة عطرة يحتدى بها ، وقد ورد عنهم الشيء الكثير ، نذكر منها :

١- عن ثمامة رضي الله عنه قال : (كان أنس يصلي حتى تتفطر قدماه دماً ،مما يطيل القيام رضي الله عنه)

٢- وعن عبيد الله قال : (كان ابن مسعود رضي الله عنه إذا هدأت العيون قام فسمعت له دوياً كدوي النحل) . وقد ثبت عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يقرؤون القرآن في ركعة . منهم تميم الداري وعثمان بن عفان رضي الله عنهم ، ذكر ذلك الذهبي وابن كثير بأسانيد صحيحة عنهم ، وكان أبو سليمان يقول : (أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم ، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا) .

٣- وقال ابن المنكدر : (ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث : قيام الليل ، ولقاء الإخوان وصلاة الجماعة) وقيل للحسن : مابال المتهجدين أحسن الناس وجها ؟ قال : لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره) .

٣- وقال أبو عاصم النبيل : (كان أبو حنيفة يسمى الوتد ، لكثرة صلاته) . وعن الربيع بن سليمان قال : (كان الشافعي قد جزأ الليل : فثلثه الأول يكتب ، والثاني يصلي ، والثالث ينام) .

٤- وعن إبراهيم بن شماس قال : (كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام وهو يحي الليل) .

ما يستحب أن يقوله إذا استيقظ للقيام :

يستحب لمن استيقظ لقيام الليل أن يأتي بالذكر الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (من تعار من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله

أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . ثم قال : اللهم اغفر لي – أو دعا – استجيب له ، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته) .

رواه البخاري (١١٥٤) عن عبادة بن الصامت . قال ابن بطال : (وعد الله على لسان نبيه أن من استيقظ من نومه لهجاً لسانه بتوحيد ربه والإذعان له بالملك والاعتراف بنعمه يحمده عليها ، وينزهه عما لا يليق به بتسبيحه ، والخضوع له بالتكبير والتسليم له بالعجز عن القدرة إلا بعونه أنه إذا دعاه أجابه ، وإذا صلّى قبلت صلاته ، فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به ويخلص نيته لربه سبحانه وتعالى) انظر فتح الباري (٣/ ٤١) :

صفة صلاة القيام :

ثبتت عدة روايات صحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كيفية صلاة القيام ، وقد جمعها الشيخ الألباني رحمه الله في كتابه (صلاة التراويح) وهي كالآتي :

١- يصلي ثلاث عشرة ركعة يفتتحها بركعتين خفيفتين ثم يصلي ركعتين ركعتين ، ثم يوتر فيكمل مع الوتر ثلاث عشرة ركعة .رواه مسلم .

٢- يصلي ثلاث عشرة ركعة ، منها ثمانية يسلم بين كل ركعتين ثم يوتر بخمس ، لا يجلس ولا يسلم إلا في الخامسة . رواه مسلم .

٣- يصلي إحدى عشرة ركعة ، يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة . رواه مسلم .

٤- يصلي إحدى عشرة ركعة ، أربعاً بتسليمة واحدة ثم أربعاً مثلها ، ثم ثلاثاً . متفق عليه .

٥- يصلي إحدى عشرة ركعة منها ثماني ركعات لا يقعد فيها ، إلا في الثامنة يتشهد ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يقوم ولا يسلم ، ثم يوتر بركعة ثم يسلم فهذه تسع ثم يصلي ركعتين وهو قاعد . رواه مسلم .

تنبيهات :

١- ويجوز له أن يصلي بأيّ كيفية مما تقدم ، إلا الكيفية الأخيرة ، فالجمهور على عدم الصلاة بعد الوتر ، وقد تأولوا لهذه الرواية بعدة تأويلات ، وقال بظاهر الرواية أبو حنيفة رحمه الله .

٢- يجوز أن يقتصر في الوتر على ركعة واحدة ، المهم لا يدع صلاة الوتر سواء كان في رمضان أو غيره ، وسواء كان في حضر أو سفر .هذا هو هديه صلى الله عليه وآله وسلم .

٣- يكره أن يصلي الوتر ثلاثاً بتشهدين ويشبهها بصلاة المغرب ، وذلك لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (لا توتروا بثلاث أوتروا بخمس أو سبع ، ولا تشبهوا بصلاة المغرب) قال النووي في المجموع (٤/ ٢٢) : (رواه الدارقطني وقال : إسناده كلهم ثقات) . وأما إذا صلاها ثلاثاً بتشهد واحد في الأخير ، فقد ثبت في الصحيحين ذلك كما تقدم في الكيفية الرابعة .

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقت القيام :

يستحب أن يكون القيام في الثلث الأخير من الليل ، وذلك لحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الأخير ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ! ومن يسألني فأعطيه ! ومن يستغفرني فأغفر له) رواه البخـــاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨) عن أبي هريرة. فإن لم يستطع على الثلث الأخير صلى أول الليل أو أوسطه ، كل ذلك ذلك ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فضل صلاة الوتر :

أخي المسلم أختي المسلمة : ينبغي لنا ألا نترك صلاة الوتر في أي حال من الأحوال ، سواء كان في رمضان أو في غيره ، وسواء كان في الحضر أو السفر ، وذلك لمواظبته صلى الله عليه وآله وسلم عليها ، وقد حث أمته على ذلك في أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم :(أوتروا يا أهل القرآن ، إن الله وتر يحب الوتر) رواه أبو داود وهو صحيح. وقال صلى الله عليه وآله وسلم (إن الله زادكم صلاة فحافظوا عليها ، وهي الوتر) رواه أحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص . انظر صحيح الجامع(١٧٧٢). وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً : (الوتر حق على كل مسلم ، فمن شاء أوتر بسبع ، ومن شاء أوتر بخمس ، ومن شاء أوتر بثلاث ، ومن شاء أوتر بواحدة ، فمن غلب فليومئ إيماءً) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة عن أبي أيوب . انظر صحيح الجامع (٧١٤٧) . ومعنى غلب : أي ضعف ، ولم يستطع فليصلّ ولو إيماءً : يعني إشارة ، ولا يدع صلاة الوتر.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقرأ هذه الآية : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾الزمر٩. قال : ذلك عثمان رضي الله عنه قال ابن أبي حاتم : وإنما قال ابن عمر رضي الله عنهما ذلك لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه بالليل وقراءته ، حتى أنه ربما قرأ القرآن في ركعة .

دعاء القنوت في الوتر :

يستحب القنوت في الوتر طوال العام ، ولكن لا يفعله دائماً فلو تركه أحياناً فهو أولى ، ويستحب أن يدعو بالدعاء الذي علمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما ، وهو : (اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شرّ ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يُقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليتَ ، ولا يعز ما عاديتَ ، ، تباركت ربنا وتعاليتَ ، لا منجا منك إلا إليك) رواه ابن خزيمة وابن أبي شيبة وهو صحيح كما في (صفة الصلاة للألباني رحمه الله ، صـ١٨٠). ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الدعاء ، وذلك لما ثبت من فعل أُبي بن كعب عندما كان يصلي بالناس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنهم.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدعاء بعد صلاة الوتر :

يستحب لمن صلى الوتر أن يقول بعد سلامه ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يقول بعد ما يسلم : (سبحان الملك القدوس) ثلاث مرات يرفع بها صوته . رواه النسائي (١٧٥٠) انظر صحيح النسائي للألباني رحمه الله . ثم يقول بعد ذلك ما ورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في آخر وتره : (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك) حديث صحيح رواه أبو داود (١٤٢٧) والترمذي (٣٥٦١) والنسائي (١٧٤٧) وابن ماجة (١١٧٩) .

قضاء الوتر :

قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على أن ما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر وقت الوتر (انظر الإجماع لابن المنذر صـ ٢٩) وبهذا يعلم أن وقت الوتر من بعد صلاة العشاء – ولو صلاها جمع تقديم مع المغرب – إلى طلوع الفجر وذهب بعض السلف أن وقته يمتد إلى صلاة الفجر ، وذلك ورد عن بعض الصحابة والسلف أنهم ربما صلوا الوتر بعد طلوع الفجر وقبل الصلاة . والجمهور على القول الأول .

ومن فاته الوتر ولم يصلها حتى حانت صلاة الفجر فإنه يصليها ما بين صلاة الفجر إلى صلاة الظهر ، لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من نام عن حزبه أو عن شيء منه ، فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر ، كتب الله له كأنما قرأه من الليل) رواه مسلم . وإذا نسي صلاها متى ما ذكر لحديث أبي سعيد رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من نام عن وتره ، أو نسيه فليصله إذا ذكره) رواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة وهو في صحيح الجامع (٦٥٦٢). وإذا صلاها نهاراً لم يصلها وتراً ، ولكنه يصليها شفعاً ، فإن كان معتاداً على عدد زاد عليها ركعة حتى تصير شفعاً ، فمن كان مثلاً يحافظ على الوتر ثلاثاً يقضيها أربعاً ، وإذا كان يصليها خمساً يقضيها ستاً ... وهكذا . وذلك لما ورد عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره ، صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة) رواه مسلم (٧٤٦) .

وكتبه / عارف بن أنور بن محمد العدني

رجب ١٤٢٥ هـ